كتب جديدة

اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام

تأليف : احمد حسين شرف الدين

مطابع سجل العرب بالقاهرة ١٩٧٥ م ، ص ١٣٥

شغل موضوع اللغة العربية بال الباحثين في حقل التراث العربي بالعديد من المؤلفات ٠٠ واختلف العلماء في تاريخ نشأتها٠

والمكتبة العربية حافلة بشتى المذاهب والاقوال حول تاريخ اللغة العربية قبل عصر المعلقات، وأكثرها يدور حول لغات سكان الجزيرة العربية ، وليس فيها شواهد وأدلة ٠

وفي الاربعينات من القرن العشرين ثار في مصر جدل كبير بين العديد من كتابها ، وخاصة بين طه حسين والرافعي حول هذا الموضوع ٠

وما زال الكل مهتما بلغة العروبة والقرآن يتطلع لمعرفة الكثير عن تاريخها القديم : متى وكيف وأين ؟ وهل هي نفس اللغة التي نتكلم بها اليوم بنفس الصيغ والاشتقاقات ، أو كانت ذات صيغ وقواعد أخرى ؟ ثم من هو الذى كان يتكلمها من القبائل وكيف كانت ؟ ومتى عاشت ؟ وهل كانت هناك قبائل عربية أخرى غير التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، كعاد وثمود وقوم تبع٠

هذه التساؤلات كثيرا ما تخطر على بال الأديب والكاتب ٠٠ وهى نفس التساؤلات التي كانت تتضارب في فكر الاستاذ شرف الدين ، وهو يرتحل في الاقطار بحثا عن النقوش، بصفتها المصدر الوحيد للكشف عما يخامر عقولنا ٠ ويزور العديد من مناطق الآثار في الحداء ، وذمار ويعود من رحلته هذه بثروة لا تقدر من المخطوطات والخرائط والصور الفوتوغرافية ٠

ويعكف الصديق العالم على ما في حوزته من وثائق يدرسها ليخرج علينا بهذا الكتاب القيم

يقول الدكتور يحيى الخشاب في تقديمه للكتاب: «٠٠٠وسيكون هذا الكتاب، كسابقه» لغة المسند محل دراسة المتخصصين في لغة القرآن المجيد في سائر البلاد الاسلامية ، وسيشهد المؤلف ـ ـ ان شاءالله ـ صدى جهده لدى علماء اللغة العربية ، في مهد العروبة ، وفي سائر البلاد الاسلامية ، يفيدون منه وهم يدرسون الاصول الاولى للغة التي انجلت عن اللسان العربي الذى يسمعه المسلمون كل يوم خمس مرات من ملايين المآذن ، وفي ملايين المساجد العامرة بالاسلام في سائر البلدان ، ويفيد منه علماء التاريخ لما في النقوش من ذكر للنظم وللصلات مع البلاد المجاورة » ٠

وتضمن الكتاب أصل النحو العربى ، وقضى على مابين العلماء من خلاف ، وخاصة ذاك الرأى الذى يقول انه منقول عن النحو اليوناني، أو من يقول ان العرب أبدعوا علم النحو في البداية ولكنهم حين تعلموا الفلسفة اليونانية تعلموا شيئا من الاجرومية التي كتبها أرسطو » محاضرات ليتمان في الجامعة المصرية عام ١٩٢٨ م » ٠٠ وسيستريح الذين ذهبوا الى أن

اللغة العربية
في عصور
ماقبل الإسلام

واضعي النحو العربي تأثروا بقواعد النحو السرياني الذى كان يدرس في مدارس الرها ، ونصيبين ، وجند يسابور «أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص ٢٢٠ الطبعة الاولى، وهو رأيى أيضا»

والنقوش التي كشفها شرف الدين ، تريح العلماء ، وتبين أن ما أخذه سيبويه عن معلميه ، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد ، عربي خالص لا شائبة فيه من يونانية أو سريانية ، وأن الذين جاءوا من بعد سيبويه أبدعوا ما أبدعوه أخذا عن اللسان العربي أصلا وتفريعا ، يطمئن اليه الباحثون ، الىأن كان ماكان بين مدرستي البصرة والكوفة في مسائل الخلاف لم تكن الا ثمرة لعلمعربي خالص لادخل لليونان أو السريان فيه .

وفي الكتاب نقش هام يبين التعاون بين أمراء العرب حين كانوا يحاربون الفرس ، ويحاصرون طيسفون « المدائن » ويشمل غيرذلك كثيرا منالنقوش المهمة .

يقول الدكتور الخشاب :

« أشهد أني ، وقد جاوزت الخامسة والستين ، قد تعلمت من هذا البحث الكثير ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يهيىء له وسائل نشره ليفيد منه الباحثون في البابليوجرافيا العربية ، ولتتفتح عيون شبابنا من طلبة الجامعات الاسلامية في المملكة العربية خاصة ، وفي البلاد الاسلامية عامة ، الى المضي فيهذه الدراسة ، نهجا على منوال الاستاذ أحمد حسين شرف الدين»

وهناك مقدمتان أخريان للكتاب احداهما بقلم الدكتور عبد الستار الحلوجي الاستاذ بآداب جامعة القاهرة والاخرى بقلم الدكتور محمد بيومي مهران الاستاذ بآداب جامعة الاسكندرية وكلاهما من خير من كتبوا عن اللغة العربية فيتاريخها القديم.

والكتاب يشتمل على ستة فصول ، الاول عن لغة المسند وابجديته ، والثانى والثالث عن أشهر القبائل العربية في شمال الجزيرة وجنوبها ، والرابع عن لهجات هذه القبائل، أماالفصلان الاخيران فمن النقوش والكتابات بأنواعها، وأنماطها، ونماذجمنها